

تاج العروس من جواهر القاموس

نَهْرُ دِمَشْقَ الْأَعْظَمُ قَالَ نِفْطَوَيْهَ هُوَ بَرَدَى مُمَالٌ يَكْتَبُ بِالْيَاءِ مَخْرَجُهُ
مِنْ قَرِيَّةٍ يُقَالُ قَنْدُوَا مِنْ كُورَةِ الزَّبْدَانِيَّ بَفَتْحٍ فَسَكُونٍ عَلَى خَمْسَةِ فَرَسِيخٍ مِنْ
دِمَشْقَ مِمَّا يَلِي بَعْلَبَكَّ يَطْهَرُ الْمَاءُ مِنْ عَيْونٍ هُنَاكَ ثُمَّ يَصُبُّ إِلَى قَرِيَّةٍ
تُعْرَفُ بِالْفَيْجَةِ عَلَى فَرَسِيخَيْنِ مِنْ دِمَشْقَ وَتَنْضَمُّ إِلَيْهِ أَعْيُنٌ أُخْرَى ثُمَّ يَخْرُجُ
الْجَمِيعُ إِلَى قَرْيَةٍ تُعْرَفُ بِحَمْرَايَا وَيَفْتَرِقُ حِينَئِذٍ فَيَصِيرُ أَكْثَرَهُ فِي بَرَدَى وَيَحْمِلُ
الْبَاقِيَّ نَهْرُ يَزِيدَ وَهُوَ نَهْرُ حَفْرِهِ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ فِي لِحْفٍ بَعْضُ جِبَالِ قَاسِيُونَ
فَإِذَا صَارَ مَاءُ بَرَدَى إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا دُمٌّ رَافْتَرِقَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ لِبَرَدَى
مِنْهُ نَحْوُ النَّصْفِ وَيَفْتَرِقُ الْبَاقِيَّ نَهْرَيْنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا ثَوْرًا فِي شِمَالِيَّ بَرَدَى
وَلِلْآخَرِ بَانَاسَ فِي قِبْلِيَّهِ وَتَمْرٌ هَذِهِ الْأَنْهَارُ الثَّلَاثُ بِالْبَوَادِي ثُمَّ بِالْغُوطَةِ حَتَّى
يَمْرُ بَرَدَى بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ فِي ظَاهِرِهَا فَيَشُقُّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعُقَيْبِيَّةِ حَتَّى يَصُوبَ
فِي بُحَيْرَةِ الْمَرْجِ فِي شَرْقِيَّ دِمَشْقَ وَإِلَيْهِ تَنْصَبُ فَضَلَاتُ أَنْهَارِهَا . وَيُسَاوِقُهُ مِنْ
الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ نَهْرُ ثَوْرًا وَفِي شِمَالِيَّ ثَوْرًا نَهْرُ يَزِيدَ إِلَى أَنْ يَنْفَصَلَ عَنْ دِمَشْقَ
وَبَسَاتِينِهَا وَمَهْمَا فَضَلَ مِنْ ذَلِكَ كَلَّهَ صَبٌّ فِي بُحَيْرَةِ الْمَرْجِ . وَأَمَّا بَانَاسَ
فَإِنَّهُ يَدْخُلُ إِلَى وَسَطِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ فَيَكُونُ مِنْهُ بَعْضُ مِيَاهِ قَنَوَاتِهَا وَقَسَاطِلِهَا وَيَنْفَصِلُ
بَاقِيَةٌ فَيَسْقَى زُرُوعَهَا مِنْ جِهَةِ الْبَابِ الصَّغِيرِ وَالشَّرْقِيِّ . وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِي
وَصْفِ بَرَدَى فِي شِعْرِهِمْ وَحُقِّ لِهِمْ . فَإِنَّهُ بِلَاشِكِّ أَنْزَلَهُ نَهْرُ فِي الدُّنْيَا .
فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ ذِي الْقَرَنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي الْمُطَاعِ بْنِ حَمْدَانَ : .
سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْغُوطَاتَيْنِ وَأَهْلَاهَا ... فَلَ بَجْدُوبِ الْغُوطَاتَيْنِ شُجُونُ .
وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ الْمَاءِ إِلَّا اسْتَخْفَّ نِي ... إِلَى بَرَدَى وَالنَّيْرَ بَيْنَ
حَنْدَيْنِ .
وَقَدْ كَانَ شَكِّي فِي الْفِرَاقِ يَرُوعُنِي ... فَكَيْفَ يَكُونُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَتَّقِينُ .
فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيًا لَكُمْ ... وَلَكِنْ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ وَقَالَ الْعِمَادُ
الْكَاتِبُ الْأَصْبَهَانِيَّ يَذْكُرُ هَذِهِ الْأَنْهَارَ مِنْ قَصِيدَةٍ : .
إِلَى نَاسِ بَانَاسَ لِي صَبُوءٌ ... فَلِي الْوَجْدُ دَاعٍ وَذَكَرِي مُثِيرُ .
يَزِيدُ اشْتِيَاقِي وَيَنْمُو كَمَا ... يَزِيدُ يَزِيدُ وَثَوْرًا يَثُورُ .
وَمِنْ بَرَدَى بَرْدُ قَلْبِي الْمَشُوقِ ... فَهَا أَنَا مِنْ حَرِّهِ أَسْتَجِيرُ وَفِي دِيوَانِ حَسَّانَ بْنِ
ثَابِتٍ : .

يَسْقُونُ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ ... بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
وسياً تي في حرف الصاد . وِبَرَدَى أَيْضاً : جَدِلُّ بِالْحَجَّازِ فِي قَوْلِ الذُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
:

" يَا عَمْرُؤَ لَوْ كُنْتُ تُ أَرْقَى الْهَضْبَ مِنْ بَرَدَانَا وَالْعُلَا مِنْ ذُرَا نَعْمَانَ أَوْ
جَرَدَا .

بِمَا رَقَيْتُكَ لَا سَتَهْوَنُ مَا نَعَهَا ... فَهَلْ تَكُونِينَ إِلَّا صَخْرَةً صَلَدَا
وِبَرَدَى أَيْضاً : هِجْلَابٌ مِنْ نَاحِيَةِ السُّهُولِ . وَبَرَدَى أَيْضاً : نَهْرٌ
بَطْرَسُوسَ بِالثَّغَرِ . وَبَرَدَى يَأْتِي بِفَتْحِ الدَّالِ وَيَاءٍ مُشَدَّدةٍ وَأَلْفٍ فِي كِتَابِ
التَّكْمَلَةِ لِلخَارِزْمِيِّ - بِكسْرِ الدَّالِ وَهُوَ مِنْ أَغْلَاطِهِ - : بِالشَّامِ أَوْ نَهْرٍ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ
يَحْيَى فِي قَوْلِ الرَّاعِي الذُّمَيْرِيِّ :
" وَاعْتَمَّ مِّنْ بَرَدَى يَأْتِي بَيْنَ أَفْلاجِ